

ولعل أعظم خطر يخشاه المسلمون في تلك الفترة هو الخطر اليهودي الجاثم في خيبر على بعد مسافة لا تزيد على ٧٠ ميلاً من المدينة .

وهذا الخطر وإن لم يكن متمثلاً في قيام هؤلاء اليهود بغزو المدينة . إذ أن ذلك بعيد الاحتمال ، حيث أن القيام بالغزو ليس من طبيعة اليهود (طيلة وجودهم في جزيرة العرب) وإنما من طبيعتهم (كما وصفهم القرآن الكريم) القتال خلف جُدُرِ الحصون والقلاع والمستعمرات المحصنة (١) .

وإنما يتمثل هذا الخطر اليهودي (في الدرجة الأولى) في أن تعاود اليهود طبيعتهم في التحريض على المسلمين والسعي لحشد حشود جديدة هائلة من الاعراب ليقيموا بحرب خاطفة شاملة ضد المسلمين لحساب هؤلاء اليهود تحت تأثير الإغراء بالعطايا الجزيلة والرشاوى الكبيرة .

ولهذا كان لا بد للمسلمين من القيام بعمل حاسم يتسم بالترويع والتخويف .. يكون فيه درس رادع لليهود وإنذار عملي بأن هؤلاء اليهود (وخاصة زعماءهم وكبار مجرميهم) لن يكونوا بنأى عن تأديب المسلمين وإنزالهم العقاب الصارم بهم جزاء تأمرهم حتى ولو كانوا في بروج مشيَّدة وحصون محصنة .

(١) جاء في القرآن الكريم إشارة الى واقع هؤلاء اليهود : (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) الحشر : ١٤ .